Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تلقيتها منها مع رسائل المعداوى حول هذه النقطة : « فى العامين الأخيرين من مراسلاتنا كنت قد ضقت ذرعا بالتوتر والألم الذى كان يسببه لى أنور بانقطاعه المفاجىء عنى ، ثم عودته من جديد معتذرا بالمرض . وحين تكرر ذلك توهمت أنه كان يحب اللعب بعاطفتى تجاهه . وتسلطت على تبعا لهذا الوهم كبرياء غبية وحمقاء خلقت عندى إحساسا خاطئا بأن قصة مرضه كانت غير حقيقية مائة فى المائة ، لذلك لم أرد على آخر رسالتين بعث بهما إلى وصممت على رفع جدار بينى وبينه . وكانت النهاية عند هذا الجدار المصمت » .

. . هذا الذى تقوله فدوى طوقان ، لا يعبر عن حالها وحدها مع المعداوى ، وإنما يعبر عن حال الكثيرين من أصدقائه ، فقد كان الكثيرون يتصورون أنه يبالغ فى قضية مرضه ، وبالأخص هؤلاء الذين كانوا يرونه ويتصلون به ، حيث كان يبدو أمامهم قوى البنية معافى من الأمراض الظاهرة ، ولذلك فقد أحس الكثيرون من أصدقاء أنور ـ وأنا منهم ـ بنفس الندم الذى أحست به فدوى بعد وفاته المفاجئة . إننا لم نكن نصدقه بما فيه الكفاية عندما كان يحدثنا عن المرض أو يحدثنا عن الموت ، بينما كان المعداوى يعانى من شىء حقيقى فى داخله ، وكان يحس أنه يواجه معركة مع الموت ، وقد انتصر عليه الموت أخيرا وهو فى سن الخامسة والأربعين ، وحين كان شبح الموت يبدو لنا بعيدا عن المعداوى كل البعد . إن المعداوى لم يكن يلهو فى حديثه عن الموت بل كان صادقا . فقد كان يعاشر الموت ويصارعه ويحس بأنه معرض له فى أى لحظة بسبب الأمراض التى كان يعانى منها ، وعلى رأسها الكلى وضغط الدم .

حتى عندما سافر إلى قريته قبل وفاته بعدة سنوات وهجر القاهرة وترك العمل فى وزارة التربية والتعليم وترك القراءة والكتابة واعتزل